

الخوارج إشكالية المصطلح والمفهوم

المعجمية المؤدلجة (تشظي المعنى وإفلات الحقيقة)

*AL- KHAWARIJ THE PROBLEMATIC TERNINOLOGY, AND THE LEXICOGRAPHICAL IDEOLOGIZED CONCEPT, (THE DISPERSION OF THE MEANING AND THE LOST OF THE TRUTH)*مختاري عمر¹¹ جامعة محمد بن احمد وهران 2، (الجزائر) omarmokhtari25@yahoo.com

تاريخ النشر: 2023/05/04

تاريخ القبول: 2020/03/11

تاريخ الاستلام: 2023/01/28

ملخص: تأتي أهمية هذه الدراسة والمباحثة من كونها محاولة استطلاعية على مستوى التاريخ الإسلامي المجروح، ومعلوم أن الماضي لا يمكن أن يتبدى أمام الخلف إلا من خلال الخبر والرواية، مشافهة أو كتابة، فهو المرآة التي يُستدعى فيه آثار السلف، وتتجلى فيه الأحداث، وترسم الصور، ويكتسب الأمر حساسية عندما يتوَلَّى التأريخ صياغة وقائع وأحداث لها ارتباط وثيق بالدين، فتغدوا كل ممارسة وتفكير من نبات مقدس (النقل)، ناهيك؛ عندما يكون الحديث عن مرحلة ارتواء دنيا ودين المسلمين بتجربة النبي (ص) التي لا زالت حية، توجه لاوعي الحاكم والرعية، والمفارقة التي يمكن أن يعيشها أشهاد مجتمع النبوة لمجرد مخالفة سنن الرسول قولاً وفعلاً وتقريراً، وتأتي الخلافات السياسية على رأس الأحداث التي ستفرق وتفكك وأصر اللحمة والوحدة بين ممثلي صدر الإسلام، فتتحقق المصاديق النبوية بتفتُّق أول فرق الإسلام "الخوارج"؛ كممثلي أول حزب سياسي ثوري يتنفس النص، ويدعوا إلى ديمقراطية نظام الحكم الإسلامي، وإرساء أسس مدينة الله في الأرض، من هنا وقع اختيارنا على هذه الحركة الثورية التي تبنت الخروج طلباً للدين لا مروفاً عنه، محاولة للوقوف على مذاكرة الدرس التاريخي الإسلامي من أجل قبض الصورة الحقيقية للجماعة في شقها الدلالي والاصطلاحي، باستدعاء الصحف المعجمية، وإجلاء حقيقتها، استسلاماً منا للكتابة التاريخية، والافتناع بمحمول الخبر، وما يرسمه المخيال الذي يركن إلى سردية ماضوية، تنوب فيها الحروف عن الأحداث، فانسحبنا إلى المنهج التاريخي المحلل والمقارن، فقد تزاومت النصوص التي تروي وتحوي الحقيقة التاريخية مدعاة منها أنها قريبة في درك وتحليل ذلك.

كلمات مفتاحية: الخوارج، المعجمية، المفهوم، الحقيقة، المذهبية.

Abstract:

The importance of this study and research originates from the attempt and the exploration of the wounded Islamic history, and it is known that the past couldn't be emerged before the successors, aside from the report and the retelling, or in the written form. Therefore it is the mirror that requires the ancestors, also the events among are manifested, moreover, the illustrations are represented. The issue obtains a sensitivity when the history plays a role in the formation of the facts and events which is closely related to the religion, and every practicality

and thought becomes from a transmitted tradition (naql.). Sufficiently when the discourse is about the stage of the obtain in the temporal world, also in the religion of the Muslims, from the experience of the Prophet Peace upon him, which is existing, directed towards the unconscious of the ruler and the collective, and the paradox which the witnesses of the Prophets society could experience as a result of antagonism against the Prophets Sunnah in a speech, actions, and report. The political conflicts play a major role in the occurrences, which will separate the units between the representative of the First age of Islam, accordingly the authenticity of prophecy is being realized by the revelation of the first Islamic group "Khawarij"; equivalent to the commissioner of the first radical and political party, count on on the Quranic text, as a reference, and makes an invitation to democratize the Islamic Ruling system, by laying the foundations of the City of Allah. From this starting point, we made a selection for the revolutionarily movement which adopted the divergence, seeking for religion, as a result of religious insurrection, accordingly, this is not a deviation from the religion, endeavor to comprehend the study of the Islamic history. Consequently, the representation of the collective is obtained and explored, submitted to the historical writing, and conviction of a narrative predicate, which is performed in the imagination, also depends on the historical report, in which letters are taking the place instead of the actions. Subsequently, the orientation is toward the historical, analytical, and comparative method, thus the texts which narrate and contain the historical facts, abound in, with an assertion that it could have recognition and liberation.

KEYWORDS: Al-khawarij; lexical; concept; the truth; dinominational.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

ما من شك في أن الكتابة التاريخية تلعب دورا كبيرا في تمثّل وتمثيل الماضي وأحداثه، والاجتماع البشري وأخباره، وقد نالت هذه الكتابة وما حبرته من سرديات اهتمام أغلب الباحثين والدارسين، من حيث أنها صناعة تستحضر الماضي وفق مخيال سردي من منطلق: هذا خبر من غير، وتكتسب هذه الكتابة التاريخية نوعا من الحساسية إذا كانت موجّهة صوب الدين أو مذاهبه وفرقه، لأنها تستحضر نوعا من المقدس، الذي يسكن الفؤاد قبل أن يستقر في العقل، من هنا كانت الكتابة حول الخوارج من أكثر القضايا المؤشكلة التي تشظّت عبرها صورة وحقيقة الجماعة، خصوصا أن أرباب هذه الفرقة قد ضاعت كتبهم، كما نوه إلى ذلك ابن النديم «هؤلاء القوم كتبهم مستورة، قل ما وقعت؛ لأن العالم تشنأهم، وتبعهم بالمكاره، ولهم مصنفون ومؤلفون في الفقه والكلام. وهذا المذهب مشهور بمواضع كثيرة، « فقد ابتعلت الخصومات والتحزبات تراهم، فتم إفلات الحقيقة، بين موت المؤلف وتيه القارئ، فجاءت السرديات مختلفة متخالفة، وتعاكست الأقلام في اتجاهات متعددة، لأنها تحمّلت ضيق وشقاوة المذهبية والإيديولوجية، فتمزقت صورة الجماعة في شعب متفرقة، كل فرقة تتفنن سلب كل جمالية وشطب كل ايجابية تستحق المدح والثناء، وقد لعبت المدونة الحديثية دورا بارزا في شيطنة القوم؛ بل وعدّت سندا وحجية نقلية رهيبة شفلطها الرواية في حرق صورة الفرقة، لأنها شكّلت تمثيلا ومصادقا لنبوءات الرسول، بغرابة المنشأ، وملحمية التاريخ، ودموية المسار، وفاتحة الافتراق الإسلامي المبغوض فتلعّنت

وتبدّعت وتفسّقت وتكفّرت، في كل سردية قامت تحبك عنهم تفسيراً/حديثاً/ فقهاً/ كلاماً/ تاريخاً/...، استجابة للنداء العلوي "بالأس قاتلناكم على تنزله واليوم نقاتلكم على تأويله"، ليعلن الموت قبل الأوان، فلم تقم أي مقالة تصف حال الجماعة بموضوعية ونزاهة، لأنها مجذوبة دائماً بنزعة النصر أو الكسر، متقدمة بتصكيك الذم والتهفيت، مدروجة في خانة "أهل الأهواء والبدع"، لأنها شكّلت مشروعا داخليا تمحور حول تصحيح السلطة والمعتقد، حملت راية جهادٍ في الداخل لا الخارج، فتحت باب التأوّل في الشريعة الذي فرق ومزّق أمة التوحيد، فهلكوا في المتشابه وأهلكوا، وهذا ما نجده في ركام النصوص مبطوناً، وهذه الدراسة ترتفّ مع مجموع الدراسات الموجهة لإلقاء الضوء على التعريف بهذه "الفرقة"، واستجلاء كل الخطابات المختلفة التي تعاملت مع هذا المفهوم، الذي أضى حدّاً مرتجاً ينفلت من القبض والتحديد، تدّعي التفرد بالترجمة التاريخية والضبطية الأفهومية لهذا المصطلح، ولهذا احتل تحرير مفهوم الخوارج مكانة بارزة لما تترتب عليه من تقارير عقديّة وشرعية، وقد اخترنا الدرس المعجمي كمعمل أبحاث في الوقوف واستقراء ماهية الاشتغال على هذا المصطلح، باعتبار المعجمية هي البذرة التي ستنتفخ منها شجرة المعاني والدلالات، من هنا جاءت تساؤلاتنا كالتالي: ما هي حقيقة مفهوم الخوارج؟ وكيف تعاملت المعجمية مع هذا المصطلح؟ وهل لعبت الايدولوجيا والمذهبية دوراً في رسم شروحات ودلالات ومعاني هذا المصطلح؟ وقد اعتمدنا في هذه الرحلة المنهج التاريخي المقارن، والمنهج التحليلي في استدعاء النصوص والمتون، واستقراء معانيها وتفكيك بناها توسلاً في درك حقيقة المفهوم بتحرير وتدقيق.

2. التحديد اللغوي لمصطلح الخوارج

من الناحية اللغوية نجد مادة "خ ر ج" في "المصباح المنير" تحيل «(خرج) من الوضع خروجاً ومخرجاً وأخرجته أنا ووجدت للأمر مخرجاً أي مخلصاً»¹، ولم يكن المعنى الاصطلاحي بالمحجوب عن أرباب المعاجم اللغوية، فقد ورد في "مختار الصحاح" «خرج من باب دخل ومخرجاً أيضاً. وقد يكون المخرج موضع الخروج ويقال خرج مخرجاً حسناً مخرجه»²، وفي "لسان العرب": «الخروج: نقيض الدخول. خرج يخرج خروجاً ومخرجاً، فهو خارج وخروج وخراج، وقد أخرجه وخرج به. الجوهرى: قد يكون المخرج موضع الخروج. يقال: خرج مخرجاً حسناً، وهذا مخرجه. وأما المخرج فقد يكون مصدر قولك أخرجه، والمفعول به واسم المكان والوقت، تقول: أخرجني مخرج صدق، وهذا مخرجه؛ لأن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالميم منه مضمومة، مثل دحرج، وهذا مدحرجنا... والخوارج: الحروية؛ والخارجية: طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس. التهذيب والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة»³، وسنرى أن بقية المعاجم سوف لن تخرج عن هذا المعنى المحدد، ففي "القاموس المحيط" يرى الفيروز آبادي «والخوارج من أهل الأهواء: لهم مقالة على حدة»⁴، أما الزبيدي فقد رسم عدة معاني تحت حدّ الخروج، وإن جعل التسمية مرادفة لمكان الخروج (حرواء) فسمّوا بالحروية، ويجعل لذلك السبق «وهم الحُرُورِيَّةُ والخارجيّة طائفة منهم، وهم سبع طوائف، (سمّوا به لخروجهم على) وفي نسخة: عن

(النَّاسِ)، أو عن الدين، أو عن الحق، أو عن عليٍّ، كرَّم الله وجهه بعد صِفَيْنِ، أقوالاً.⁵ وفي "المعجم الوسيط" أطلق لفظ الخوارج على المتمردين والثائرين على خلافة "علي"، أي من انقلب على حزبه وشق عصى الطاعة عنه «فرقة من الفرق الإسلامية خَرَجُوا على الإمام عليٍّ وخالفوا رأيه. ويُطلق على من خرج على الخُلَفَاءِ ونَحَوْهم»⁶، بل وقد جعل صفة الخروج ملازمة لهم عن كل خليفة وحاكم أو سلطان، فالثائر خارجي، والمتمرد خارجي، والعاصي المنقلب خارجي.

ما ينبغي الإشارة إليه أن مادة "خ ر ج" تتفتق من مشتقاتها معاني كثيرة ومتعددة، منها لفظ "الخروج" الذي يتوزم ليحمل معنى سياسيا، وعقديا، وفقهيا، وبلاغيا... الخ «وهذه اللفظة يتسع مفهومها ليشمل الزمان والمكان والمعتقد والمنهج والقيم... الخ»⁷، وقد تضيق الشجرة الدلالية لتكون مصداقا مطلقا على كل من شقَّ عصا الولاء عن الخليفة أو الحاكم «ويضيق المفهوم قليلا لتكون ما صدقاته كل من خرج على إمام أو قائد أجمعت الأمة على إمامته أو قيادته»⁸

3. تورط المعجمية

الملحوظ في هذا التصريف المعجمي لمصطلح الخوارج أنه لم يكن مستقلا في رسمه لدلالة المصطلح، بل غدت هذه المعجمية مستجيبة لاعتبارات ايديولوجية، وتوجهات مذهبية، تنطلق أغلبها وإن لم نقل كلها من موقف النصب والعداء فكرا وممارسة لمفهوم الخوارج، فقد كان الخروج على الحكام ومازال ملازما للقراءة المعجمية استنادا إما إلى مقالات أرباب الفرق «لأنهم يفكرون في هذه القضية تفكيراً دينياً، يصدر عن الإيمان، ويتبنون به ما يبتغي المؤمن من المحافظة على دينه والاستمسك ببيئته، وابتغاء رضوان الله بكل ما يعمل في ذلك أو يقول»⁹. أو كتابات المؤرخين الذين انصروا بالهوى والعواطف والأهواء، فاختلفت زوايا النظر، وتباينت الخلفيات، والولاءات السياسية والمذهبية «ومهما قيل عن نزاهة المؤرخين الإسلاميين وتدقيقهم فليس يكفي هذا لأن يصلنا التاريخ صحيحا. فما أسهل على السلطان أن يعدم كل ما لا يوافقه مادام سلطانه مبسوطا. وإلا فما سبب ندرة أخبار الخوارج على عظم شأنهم في الإسلام؟»¹⁰، تصطف هذه النصوص المعجمية ليظهر تورطها في تحميل مادة "خ ر ج" معنى سياسيا شرعيا، إما بتأثير المدونة الحديثية¹¹، أو مقالات الفرق، وهنا يظهر تعلق المعرفي بالايديولوجي في الاهتمام اللغوي السني «هذا ما يؤكد أيضا أن المعجميين يصدر عنهم في ضبطهم للمواد اللغوية عن مواقف ايديولوجية واضحة»¹²، لتظهر الأدوار الخارج لغوية، ثقافية سياسية وايديولوجية، فتحول المعجم من وعاء لغوي يجمع شوارد اللغة ومفرداتها، بمنهج محكم في ضبط الألفاظ والمعاني، غدى مرآة تنجلي فيها ثقافة وايديولوجية المؤلف «المعجم العربي ليس مجرد نظرة لغوية بحتة بل إنه يستمد كثيرا من مقوماته من مذاهب أصحابه الايديولوجية والاجتماعية. إننا نرى لا نستطيع أن ندرس نظرية معجمية عربية وما إليها من آراء في ميداني الوضع والجمع من دون أن نتعمق في دراسة حياة المؤلف ومن دون أن نعتبر رؤيته المذهبية أو الماورائية وما لها من أثر على معجمه»¹³، وتظهر هذه البلوى خصوصا في المعاجم المتأخرة،

ف"ابن منظور" جعل الاشتقاق على وزن فواعل من فعل "خرج" أي "خوارج" وهم من أهل الأهواء، أي المجانبون لأوصاف الفرقة الناجية، وهو معنى مبني على معاني ومفاهيم حديثية نبوية، وقد عُرف عن ابن منظور كما كشفت كتب التراجم والسير ولأه الشيعة، كم نقل ذلك "الصفدي" في "الوافي بالوفيات" وهو ممن عاصر ابن منظور كما سيأتي بيانه، هنا يظهر الولاء المذهبي ودوره في توجيه دلالة بعض المصطلحات، خصوصا إذا كانت لها حمولة دينية وسياسية، فالتصنيف المعجمي تعامل تحت رقابة داخلية وخارجية في تصنيف تاريخي عبر العصور لمعنى لفظ "الخوارج" الذي كان مجهولا وبه سيغدوا معلوما «ونحن نعتبر هذه التهمة مهمة جداً لأنه تمكنا من أن نفرض أن نظريته اللغوية المجددة المتفتحة التي تستشف المعجم المثالي المنتظر امتداد لمذهبه الديني الذي يقول بالإمام المنتظر»¹⁴.

وهنا تقع المعجمية في عملية إقصاء لبعض المصطلحات في مقابل تجذير لأخرى استجابة لاعتبارات عقدية وإيديولوجية واجتماعية وحتى سياسية، كما هو شأن مصطلح "الخوارج" فتم التعامل معه كحتمال لدلالة سلبية مغضوب عليها، معروضة دائما للوآد والمطاردة، فأضحت مادة خصبة لاستجلاء البعد الأيديولوجي لصاحب المعجم، فجاء التعريف المعجمي منسجما مع التوجهات الفكرية والمذهبية والأيديولوجية لصاحبه، ولنا أن نتخيل أن يكون صاحب المعجم ذا خلفية خارجية فكيف سيكون شرح هذا اللفظ؟ لا شك أن الصناعة المعجمية ستتلون بهذا الوعاء المذهبي، فتتحكم في استراتيجية الحجب والإدراج ذاتوية وذوقية المؤلف التي تستوعب تجربته الدينية والأيديولوجية والثقافية «فالمعجم كغيره من الإنتاج الفكري امتداد للنظريات الفكرية والمذهبية في عصر تأليفه. وكثيرا ما تأثر اللغويون بالنظريات العلمية أو المذهبية في عصرهم وسعوا إلى تطبيق مبادئها على اللغة»¹⁵. يظهر في هذه التحديدات اللغوية شكل من أشكال المزالق الأيديولوجية، فقد ألبست المعجمية صفة دينية لهذا الاصطلاح، ليصبح الخروج دائما صبغة دينية خالصة، تترادف مع حدّ المروق، والذي حمل معه معنى الذم، مع أن الظهور والبروز في الاعتبار التصريفي هو الأنسب لحد "الخوارج"، فقد ساروا على اصطلاحية أصحاب الفرق كابن منظور في لسانه، وأبو منصور الأزهري في "تهذيب اللغة" «ولقد أشار أصحاب المعاجم إلى هذا المعنى الاصطلاحي»¹⁶.

4. بيبليوغرافيا في التداول المعجمي لمصطلح الخوارج:

المعجم	المؤلف	المذهبية والايديولوجية	المادة: خ ر ج
"العين"	الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت170هـ]	تشير أقوال المترجمين له أنه نشأ نشأة خارجية إباضية درج عليها منذ صباه قبل تحوله إلى مذهب السنة على يد الفقيه البصري أيوب السختياني يروي الزبيدي عن الأصمعي: «كادت الإباضية تغلب على الخليل حتى من الله عليه بمجالسة أيوب» ¹⁷ ، وهناك من جعل نباته خارجيا اتباع "المهلب بن صفرة" ونقل المرزباني عن الخليل أنه قال: «قدمت من عُمان ورأيت رأيي الصُفْرية، فجلستُ إلى أيوب بن أبي تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِي، فسمعتُه، إذا أردتُ أن تعلم علم أستاذك فجالسْ غَيْرَه فطُننْتُ أنه يعني، فلزمته فنفعني الله به» ¹⁸ ، وهناك من شد في القول وجعله زيدا كالتاريخي «أثنى عليه، إلا أنه كان زيدا ومن زديته استنباطه العروض يعارض به الكتاب والسنة» ¹⁹ ، وهناك من جعله إماميا كالعاملي في "أعيان الشيعة" ²⁰ والطهراني في "الذريعة" ²¹	لم يرد مصطلح "الخوارج" في المعجم وكان الخروج ضد الدخول، كما ذكر مصطلح "الخارجية" و"الخارجي" ²² ولكن ليس بالمعنى السياسي أو الشرعي الذي سيظهر ليفيد الخروج عن الإمام الحق أو المروق عنه.
جمهرة اللغة	ابن دُرَيْد [ت321هـ]	هناك من نسبته إلى التشيع كما أن محقق كتاب "الأمالي" اعتبر أن كثرة استشهاده بعلي رضي الله عنه وأقواله تجعل الباحث يحكم بتشيعه «وربما ساع لباحث ما أن يذهب إلى القول بتشيع ابن دريد مستنتجا ذلك من اهتمام ابن دريد بأخبار علي رضي الله عنه وكثرة النقل عنه في كتابه المجتبي، كما أنه يقرن اسم علي بعبارة «عليه السلام»» ²³ ، وقد أثبت العاملي تشيعه أما شافعيته التي أقر بها السيوطي ²⁴ في طبقاته فهي حسبه تقية من شر الأعداء والخصوم «كفى دليلا عليه إيراد ابن شهر آشوب له في شعراء اهل البيت المجاهرين كما مر وشعره الذي أورده له في المناقب.. وأما وصف السيوطي له في بغية الوعاة بالشافعي كما مر فلم نجده لغيره ويمكن ان يكون تستر بمذهب الشافعي كما وقع لجملة من شعراء الشيعة الجعفرية» ²⁵	جاء في "جمهرة اللغة" «والخوارج معروفون وإنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على الناس» ²⁶ الضابط في التسمية بالخارجي هو بالإطلاق لمن انعزل وانفرد عن الجماعة، فالخروج يبرر تسمية الخارجي، وفي كتابه "الاشتقاق" ذكرنا بعض من شعراء الخوارج ²⁷

"تهذيب اللغة"	أبي منصور الأزهري [ت370هـ]	الهروي اللغوي الشافعي له ترجمة في "طبقات الشافعية" الكبرى للسيكي كان «شديد الإنصاف لألفاظ الشافعي، متحرراً في دينه»²⁸. يقول ابن صلاح «وكان من الذائنين عن الشافعي ومذهبه، وهو الذي يقول في صدر كتابه: لم أجد غير هذا»²⁹. وهنا يظهر نزوعه نحو المذهب الشافعي في الفقه والاعتقاد كما اعترف هو بذلك «وألقيت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي- أنار الله برهانه، ولقاه رضوانه- أثقهم بصيرة، وأبرعهم بياناً، وأغزرهم علماً، وأفصحهم لساناً، وأجزلهم ألفاظاً، وأوسعهم خاطراً. فسمعت مبسوط كتبه وأمّهات أصوله من بعض مشايخنا، وأقبلت على دراستها دهراً»³⁰. هذا عند المتقدمين أما من المتأخرين فهناك من حكم بتشيعه كعبد الله درويش في البيبليوغرافيا التي قدمها لتاريخ المعاجم العربية «وكان يميل إلى المذهب الشيعي الذي لم يكن يستطيع أن يتخلص منه ...أما عقيدته الشيعية ومناصرته لأهل البيت، فقد سجلها في التهذيب في أكثر من موضع»³¹.	في آخر تعريفاته اللغوية ويعد إحصاء لشوامل مادة "خ ر ج" أطلق كلمة خوارج على كل من اتبع الهوى جماعة كانوا، وخرج عن إمام الحق وإن لم يصرح بذلك الأزهري تفصيلاً «والخوارج: قوم من أهل الأهواء، لهم مقالة على حدة»³². لفظ الأهواء تردد في بطون مقالات وكتب الفرق والتي تأخذ دائماً تصور فرقي كلامي، ففي وصف الخوارج «والخوارج الذين يستعرضون الناس قتلاً»³³، كما ذكر حديث المروق عن النبي صلى الله عليه وسلم «وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الخوارج فقال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة»»³⁴. وهذا تعبير عن استلهاهم مصطلحات من المدونة الروائية وتأثير منها.
مقاييس اللغة	بن فارس [ت395هـ]	ورث الشافعية عن أبيه ثم ما لبث لما ارتحل إلى الري أن تحول إلى المالكية «وكان فقهاً، شافعيًا، حاذقًا، ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، فسئل عن ذلك فقال: دخلتني الحمية لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة، ان يخلو مثل هذا البلد-يعني الري- عن مذهبه فعمرت مشهد الانتساب اليه حتى يكتمل لهذا البلد فخره، فان «الري» اجمل البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب على تضادها وكثرتها»³⁵، وهناك من اعتبر شافعيته تقية لإخفاء تشيعه بعد قربه من البلاط البويهي وهذا ما يذكره الطوسي تلميذ الشيخ المفيد في "فهرس مصنفي الإمامية" حيث يقول «أحمد بن فارس بن زكريا له كتب، منها كتاب المعاش والكسب الميرة، وكتاب ما جاء في أخلاق المؤمنين»³⁶.	تفتقت عدة معاني من مشتقات مادة "خ ر ج" ولم يظهر أي معنى سياسي وشرعي لذلك فالخارجي مثلاً كان «الرجل المسود بنفسه»³⁷ أو وصف انتماء لقبيلة أو عرق أو ائنية «وبنو الخارجيّة: قبيلة، والنسبة إليه خارجي»³⁸، وفي مادة "ع ر ض" ورد ذكر الخوارج دون تحديد لماهيتهم «ومن الباب: استعرض الخوارج الناس، إذا لم يُبالوا مَنْ قتلوا»³⁹.

المحكم	ابن سيدة [ت458هـ]	كتاب كتابه "المحكم" بعد تفكك الحكم الأموي واستقلال كل إمارة بحاكم « وقد ألفه في إمارة أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري على دانية، وأهداه إليه، أي بين عامي 408 و432هـ⁴⁰ نوع من الكتابة الموجهة للسلطان، كما لم تذكر المصادر التي ترجمة أي انتماء فقهي أو فرقي له باستثناء شائبة شعبية التصقت به تقدم العجم على العرب كما أورد ذلك اليسع ابن حزم⁴¹	«والخوارج: الخرورجة، والخارجية: طائفة منهم لزمهم هذا الاسم، لخروجهم على الناس»⁴² ضابط الخروج هنا جعله موقوفا على الجماعة بالإطلاق، وليس الإمام علي، أو من كان قبله من الخلفاء..
"أساس البلاغة"	أبي القاسم الزمخشري [ت538هـ]	معزّي العقيدة «كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفنا في علوم شتى، معزّي المذهب متجاهراً بذلك»⁴³. وفي مقدمة كشفه يعلن ولائه المذهبي وانتصاره لشيوعه وأئمنته «ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئدة الناجية العادلة، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية»⁴⁴	لم يرد مصطلح الخوارج ولا أي اشتاق من مادة "خ ر ج"⁴⁵ يحمل معنى سياسي أو شرعي رغم الالتزام المذهبي للزمخشري (الاعتزال). لكنه نجده يذكر اسم الخوارج في مادة "ع ر ض" «واستعرض الخوارج الناس إذا خرجوا لا يبالون من قتلوا»⁴⁶. كما يذكر البعض من أسماء الخوارج «ذي النُدبة: وهو رأس الخوارج»⁴⁷.
"لسان العرب"	ابن منظور [ت711هـ]	له انتماء شيعي كما أقر ذلك الصفيدي « وكان فاضلاً، وعنده تشيع بلا رفض»⁴⁸. بمعنى أنه لم يكن ينكر خلافة الثلاثة، فقط حبا وولاء لآل البيت جعله من شيعته، أما المقرئ فقد أبان مذهبه الفقهي فقط مشيراً إلا أنه كان شافعيًا بل من أئمة الشافعية «وكان من أعيان الفقهاء الشافعية ورؤساء القاهرة وأمائل الكتاب الإنشاء»⁴⁹، غير أن المقرئ في مقدمة يتنبه إلى مسألة مهمة وهو أن شافعية ابن منظور لم تتردد في طبقات الشافعي لابن السبكي نقلا عن مقدمة "اللسان" «كان شافعيًا، وكان هذا يعني أن يترجم له تاج الدين السبكي في طبقاته، وابن منظور أستاذ والده، ولكننا لم نجد لابن منظور ذكراً في طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي»⁵⁰ وبالعودة إلى متن لسان العرب نجد اهتماما جلياً بآل البيت عليهم السلام وبالشواهد الروائية والأئمة في تناوله وتعليقاته على المواد اللغوية «من بحث في مطاوي كتاب لسان العرب وتصفح صفحاته يواجه ابن منظور عنده اهتماما بالغاً بالروايات النبوية الشريفة والأئمة عليهم السلام، وهي ظاهرة محسوسة في أغلب أبوابه اللغوية»⁵¹	«والخوارج: الخرورجة، والخارجية: طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس... والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة»⁵² وهذا تعريف سبقه إليه الأزهري في «تهذيب اللغة». كما ورد ذكر "الخوارج" في مادة "شمرخ" قائلا «والشمرخا: صنف من الخوارج أصحاب عبيد الله بن شمرخ»⁵³. كما نلاحظ حضور التراث الروائي في المعجمية المنظورية بما يستدعيه من أحاديث نبوية حول الخوارج والتي حملت معنى حربيا في مادة "قذذ" «وفي الحديث: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، حين ذكر الخوارج فقال: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم نظر قذذ سهمه فتمارى أيرى شيئاً أم لا»⁵⁴، وسيرا على حديث المروق يسميهم بالمارقة في مادة "مرق" التي تعني معه الانحراف عن جادة الطريق والابتعاد عن الصواب والخروج عنه، فيتأثر المعنى بما حمله الحديث من دلالة «وفي الحديث وذكر الخوارج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة أي يُجْزَوْنُهُ ويخرقون ويتعدّونه كما يخرق السهم المرمي به ويخرج منه»⁵⁵ وهنا يبرز معنى الخوارج قياسا بما حمله الموروث الروائي، ففي مادة "رمى" ورد حديث المروق «وفي الحديث الذي جاء في الخوارج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة: الرميّة: هي الطريدة التي يرميها الصائد، وهي كلّ دابة مرميّة»⁵⁶

"المصباح المنير"	أحمد الفيومي [ت770هـ]	كان شافعيًا بترجمة شمس الدين الشخاوي «محمود بن أحمد بن محمد النور أبو الثناء بن الشهاب الهمداني الفيومي الأصل الحموي الشافعي...وانتهت إليه رئاسة المذهب بحماة»⁵⁷، وكذا في "شذرات الذهب" «قاضي القضاة نور الدين أبو الثناء محمود بن أحمد بن محمد الهمداني القيبي الشافعي»⁵⁸، وقد صنفه من طبقات الشافعية ابن قاضي شعبة⁵⁹ من المعاجم التي جاءت تشرح غريب مصطلحات الفقه الشافعي، والتي وردت في كتاب الفقيه الشافعي الإمام الرافعي "فتح العزيز في شرح الوجيز" كما يصرح في المصباح «فاني كنت جمعت كتابا في غريب شرح الوجيز للامام الرفاعي...»⁶⁰	وردت كلمة الخوارج لكن خارج الاصطلاح السياسي والشرعي المتعارف عليه «الخوارج هي الطاقات والمحارِب في الجدار من باطنه...والخوارج ما خرج من أشكال البناء مخالفا لأشكال ناحيته»⁶¹، ولكنه في مادة "ش ر ي" يذكر اسم "الخوارج" بلقبهم الثاني: "شراة" وهو زعم واعتقاد عندهم بأنهم يشتركون الجنة بأرواحهم كما يرى «وُتَسَمَّى الْخَوَارِجُ (شَرَاة) لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ شَرُّوا أَنْفُسَهُمْ بِالْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ قَارَقُوا أَيْمَةَ الْجَوْرِ»⁶²، وفي مادة "ح ر ر" ذكرهم بنسبتهم إلى جغرافيا خروجهم "حرواء" ولكن زاد عليهم بأنهم مرقوا جريا على ما تردد في حديث المرقوق «وحرواء بالمدة قرية بقرب الكوفة ينسب إليها فرقة من الخوارج كان أول اجتماعهم بها وتعمقوا في أمر الدين حتى مرقوا منه ومنه قول عائشة أحرورية أنت معناه أخرجة عن الدين بسبب تعمق في السؤال»⁶³
القاموس المحيط	الفيروز آبادي [ت817هـ]	كان شافعيًا في الفقه بشهادة الخزرجي الذي عاصره «الفقيه، الإمام، الشافعي، الملقب مجد الدين، أقضى قضاة المسلمين وأوحد علماء العصر المبرزين»⁶⁴ له كتاب "الرد على الرافضة" نقضا لكتاب "مناهج الكرامة في الإمامة" لابن مطهر الحلي وهو اللغوي والمحدث يقول فيه «وأما قول هذا المارق...فكلام يشم منه رائحة الكفر والعناد، وبرهان على جهل قائله.... ونعوذ بالله من الخذلان»⁶⁵	«والخوارج من أهل الأهواء: لهم مقالة على حدة»⁶⁶ على خطى ابن منظور والأزهري يرسم التعريف.. ثم يأتي ذكرهم في مادة "شري" التي ستفيد غير معنى الشراء والبيع، كما ذهبت إلى ذلك أغلب المعاجم من قبله يقول في ذلك: «ومنه: الشراة، للخوارج»⁶⁷ فصدقت عليهم التسمية خارج ثنائية البائع والمشتري، ولم يصدق عليهم فعل الشراء كما ادعى ذلك الجوهرى وهو في ذلك متوهم فما كانوا أهل شراء وبيع بينهم وبين الله لأرواحهم في سبيله «لا من شربنا أنفسنا في الطاعة، وهم الجوهرى»⁶⁸
تاج العروس	منتظر الزبيدي [ت1205هـ]	كان حنفيا المذهب أصولا وفروعا يقول في خاتمة كتابه "عقود الجواهر المنيفة" «وهذا آخر ما أردنا كتابته وضبطه وتقييده مما وقع انتفاؤه مما وجدنا من أحاديث الأحكام لسيدنا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأرضاه وعن سائر الأئمة المجتهدين وعن مقلديهم العارفين عن وصمة التعصب والغل»⁶⁹	« وهم الحَزْوَريُّةُ والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف، (سمّوا به لخروجهم على) وفي نسخة: عن (النّاس)، أو عن الدين، أو عن الحق، أو عن عليٍّ، كَرَّمَ اللهُ وجهه بعد صِفِّينَ، أقوالٌ»⁷⁰ يلاحظ أن الزبيدي يرى العبرة في تعريف الخوارج بخصوص السبب في التسمية، ولم يحدد ضابط التسمية الفاصل بل جعل ذلك كما وجده محل اختلاف واضطراب.

لقد حمل مصطلح الخوارج منذ البداية دلالة سلبية فتقاذفته كرها كتب المعاجم على اختلافها، فكان من المفردات المذمومة التي حملت معنى سلبيا من سنخ ما تداولته كتب الفرق والمقالات، فالدلالة التهجينية قد التصقت بهذا المصطلح أينما حل لغة/فقهيا/حديثا/كلاما... الخ «وهو مصطلح إشكالي في مفاهيمه المتباينة تباین المرجعيات الفكرية لمستعمليه، وفي تأريخ نشأته واستقراره معيّنًا للمجموعة التي خاضت تجربة ذات خصوصيات محدّدة في فهم الإسلام وتطبيقه».⁷¹

أقدم معجم عربي للفراهمي لم يذكر مصطلح "الخوارج" في مادة "خ ر ج"، وإنما كان ظهوره في معجم "مقاييس اللغة" وهو معجم متقدم، ولم يتبدى هذا المصطلح في المعاجم المتأخرة كما ادّعت الباحثة "ناجية الوريحي"، وذلك باستنادها إلى نص متأخر لمنتظر الزبيدي "تاج العروس"⁷²

إن المعنى الذي حملته المعاجم كان مستقيحا وسلبيا بالنسبة لحدّ "الخوارج" فأسسوا إدانة نصية اصطفت مع عديد الإدانات الحديثية والكلامية والتأريخية، لأن الجماعة جسّدوا ثورة على الحق، وانسحابا عن خليفة الشرع، فكان الغالب هو: "غلبة الذم على هذا المصطلح" وذلك مرده إلى المدونة الحديثية التي حوّرت سردية تهجينية ضد الجماعة، فهذا الاستقراء يبين أن مصطلح "الخوارج" من نبات حديثي خالص. حمل دلالة سلبية لكل سردية حبرت عنهم، على شاكلة مصطلح الشراة الذي أولوه ليفيظ بكل معنى سلبى قديمى مغضوب عليه «لئن كان المؤرخون وأصحاب كتب الفرق قد نجحوا في تفسير مصطلح (خوارج) وتأويله بالمعنى السلبى، الذى يعنى الانشقاق والخروج على الإمام الحق، فإنهم أمام وضوح دلالة الشراء على البيع فى سبيل الله، تركوا مهمة تأويل الشراء بمعنى غير الذى يريده الخوارج، للغويين وأصحاب المعاجم، الذين ذهب بعضهم اجتهداً إلى شحن مصطلح الشراة بدلالة اللجاج والغضب التى تلمز الخوارج، وإفراغ المصطلح من دلالاته الإيجابية»⁷³، لأن الكتابة عن الجماعة من أي أرضية انطلقت كانت تتوسل جراحة الأذن (السماع) لا جراحة البصر (مشاهدة الأحداث ومعايشتها)، فيكون حظ الخيال أكبر وأوفر في رسم الخروج الذى يخطأ دائما الرميّة، وإن كان أعى فهو يبصر بنور العقل الروائى، فجاءت صورة الجماعة متفحمة، لأنها احتقرت فى الصحاح، قبل أن تُدون فى صحف التاريخ، فأولت الأحاديث التى عدّتهم خصوما ساقطون فى قعر الفرق الهالكة، فغرق هذا الاستعمال فى حدّ الابتذال، كقبيحة تاريخية تفننت السرديات فى عرضها، لتتولد مادة ضخمة من الإدانة والشجب لهذه الفرقة، جهرت أدوات الإسقاط، كأيقونة (خوارج) يشترك فيها كل من تمرد على نظام الحكم، أو انقلب خارجا عن الجماعة، كما يصح بذلك أحد الإباضية «ثم صار ذما؛ لكثرة تأويل المخالفين أحاديث الذم فيمن اتصف بذلك آخر الزمان»،⁷⁴ فبالعودة إلى المعنى القرآنى يأخذ الخروج معنى المدح كما تردّد فى السياق القرآنى، الذى ترنمت به عديد الآيات القرآنية⁷⁵، ذلك المعنى المفعم بكل دلالات الشجاعة والبسالة والإقدام، بل كان التخلف عنه عنوانا للنفاق الموبق «واعلم أن اسم الخوارج كان فى الزمان الأول مدحا؛ لأنه جمّع خارجة وهى الطائفة التى تخرج للغزو فى سبيل الله تعالى»،⁷⁶ بل وأثنى على صدقهم

غير واحد من المؤرخين ورواة الحديث والعلماء، مع أنهم صنفوهم من المبتدعة إلا أنهم كانوا أصدق الناس حديثاً وأمانة في نقل الخبر⁷⁷

وبالعودة إلى فلسفة التصارييف اللغوية نجد نوع من الاعتباطية والتعسفية أصابت علماء اللغة، إذ لم يبرروا ويعللوا كيفية الانتقال إلى الاشتقاقات المتفتقة من الجذر اللغوي لمادة "خرج":

"خارجي" ← "خارجية" ← "خوارج"، وهنا ترتبك التأثيلية، فاسم الفاعل للفعل "خرج" هو: "خارج" والجمع "خارجون" وهذا ما أبانته القواعد الصرفية «ذهب علماء التصريف إلى أنه لا يجوز جمع "فاعل" على "فواعل" إذا كان وصفاً لمذكر عاقل، وإثماً بابه التصحيح، أي أن قياسه أن يجمع جمعاً سالماً للمذكر، ليفرق في صيغة الجمع بينه وبين ما يجمع على "فواعل" كوصف المؤنث العاقل، أو وصف غير العاقل، أو الاسم الصريح مؤنثاً ومذكراً ممّا زنته "فاعِل" أو "فاعِل" بكسر العين وفتحها. «⁷⁸ ليكون تساؤلنا عن مصدر الجمع "خوارج" !، وعملاً بالقاعدة الصرفية فإن صيغة الجمع على وزن "فواعل" والتي هي جمع ل "فاعِل" تتعلل في الحالات الثلاث التالية حسب القاعدة الصرفية السيبوية «وإذا لحقت الهاء فاعِلاً للتأنيث كُسر على (فَوَاعِل) وذلك قولك: ضاربةٌ... وكذلك إن كان صفة للمؤنث ولم تكن فيه هاء التأنيث، وذلك: حَوَاسِرٌ وحَوَائِضُ،... وإن كان فاعِلاً لغير الأدميين كُسر على (فَوَاعِل) وإن كان لذكر أيضاً»⁷⁹، وهذا ما يثبت لا معقولية الانتقال من اسم الفاعل "خارج" إلى جمع "خوارج"، فهذا التحول غير مبرر يعبر عن تعسفية معجمية بحسب التحديد السيبوي، لكن ذلك أصبح ضرورة أملت الإيديولوجيا والذاتوية المذهبية «هكذا يتأسس معنى الخروج معجمياً في تساق مع المواقف السياسية والمذهبية الرسمية»،⁸⁰

لقد تم تبينة هذا الأصل المعجمي ليخدم معاني مذهبية تجعل المصطلح ساقطاً على الفرقة المنبوذة الخارجة عن الحق فرداً كان أو جماعة، حتى يتسنى للمؤلف أن يرسوا بهذا المصطلح إلى المرسى المعروف والمتعارف عليه، فيه وفيه يتحدد موقف المتلقي والمؤلف «واحتفظوا بصيغة الجمع "خوارج" بعد أن محضوها لمعنى الخارجين عن الحق. فجاء الخطاب المعجمي مضطرباً في ربطه سياقياً بين غير المتناسب صرفياً في المادة المعجمية الواحدة.»⁸¹

5. خاتمة:

تزداد حساسية الاشتغال على مفهوم الخوارج من كونه مرتبطاً لتلاقي السياسي بالديني، ومعلوم أن مسألة الحاكمية قد استأثرت التنظير والممارسة عند جميع الفرق الإسلامية، على رأسها الخوارج بتعدد ألقابها، هذه الفرقة التي اختارت الرماية على الرواية، ليتولى أعدائها الكتابة عنها، فجاء الاختلاف والتشظي في ضبط مفهومها وحدّها؛ إذ كيف سيكون الاتفاق حول تحرير مقالاتها وأصولها؟ ما يعني غياب الحقيقة! لأن الأقسام اختارت التبشيع والتشنيع في التداول والكتابة ولو في فلك القراءة المعجمية؟ التي كنا نظن فيها صناعة لغوية صرفية خالصة من شوائب المذهبية والإيديولوجية، لكن هيهات فعوض أن تكون المعاجم هي الأصل في حبك

المعنى وتصويبه، ورسم لمجموع الحدود والألفاظ، اشتقاقاً شرحاً صرفاً وتفسيراً، واستكناها لكل متخفي ومبطن وراء ألفاظ اللغة العربية، أصبحت في بعض الأحيان تتبّع وتُردّد ما استُبطن في كتب أصحاب المقالات والفرق، أو كتب التاريخ، بل والالتزام بما يتحدّد في المدونات الحديثية (الأسانيد النصية النبوية) التي تناولت مصطلح الخوارج، والتي شكلت خطاباً ضاعطاً على كل قلم قام يكتب عنهم، فجاءت تقاريرها متحيزة وغير موضوعية في تلقي وإنتاج المفهوم، وكان الخلاف واضحاً بين المعجميين في بسط المعنى وشرح المادة اللغوية، بل عُدت حلقة من حلقات الحروب الكلامية، كان الحكم فيها على الخوارج بالفرقة الهالكة صكاً محبّراً، والهوى يلازمهم أينما حلّوا بمادتهم اللغوية، فهم الفاقدون لكل صلاحية عقدية أو تاريخية، من هنا ألحنا على دراسة الشكل المذهبي للمعجم اللغوي العربي التي غطّت ألفبائته وتحكّمت في مقاربتة لتحرير المفهوم، وهنا لابد أن تفتح آفاق البحث والدراسة في علاقة المعجمية بمحيطها الديني والاجتماعي والثقافي والتاريخي والسيكولوجي، باعتبارها مرآة تجليات تعقيدات وتطورات هذا الحقل.

5. قائمة المراجع:

- ¹ أحمد الفيومي، المصباح المنير، ج1، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط5، 1922، ص 225
- ² محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مادة خرج، دار الرسالة الكويتية، (د/ط)، (د/س)، ص 171
- ³ ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، (د/ط)، (د/س)، ص 249 وما بعدها.
- ⁴ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني وأحمد باشا تجمور، اعتنى به الشيخ: أحمد جاد، تقديم مصطفى إبراهيم مصطفى، دار الغد الجديد، ط1، 2014، ص 437
- ⁵ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج5، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط1، 1969، ص 517.
- ⁶ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 225.
- ⁷ محمد الأنور حامد عيسى، الخوارج بين الأمس واليوم، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2010، ص 17.
- ⁸ المرجع نفسه، ص 17.
- ⁹ طه حسين، الفتنة الكبرى (عثمان) الجزء الأول، مؤسسة هنداوي، جمهورية مصر العربية، ط1، 2012، ص 7.
- ¹⁰ سهر القلأوي، أدب الخوارج في العصر الأموي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د/ط)، 1945، ص 10.
- ¹¹ تعرضت كتب الحديث لمصطلح الخوارج وقعدت له على أساس فلسفة حديثة وأضلت للمفهوم، فجاءت فصول وأبواب تبحث في الأحاديث الواردة فيهم، والأحكام المترتبة عنهم، بل وتصدير فتاوي يحدد مصير الجماعة وطبيعة الصكوك الصادرة فيهم وكيفية التعامل معهم، واكتسبت المدونة الحديثية شرعية رهيبة ومقدسة لاعتبارها تمثيلاً للبيان النبوي، فمن بيان الأوصاف إلى التحذير منهم؛ فمن حدثاء الأسنان إلى سفهاء الأحلام، من الاجتهاد في العبادة إلى سوء فهم القرآن، مروى عن الدين واستباحة لدماء المسلمين، مكتوب عليهم الخذلان والشقاء، فقد ورد فيهم أكثر من عشرين حديثاً بسند صحيح أو حسن، فقد تمجّت الأذان من أخبارهم، ويعد حديث المروق من أشهر الروايات التي وضعت الخوارج كأبض خلق الله استبطاناً للكفر وقد أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب: الزكاة، تحت باب: الخوارج شر الخلق والخليفة «عن أبي ذر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بعدي من أمّتي- (أو سيكون بعدي من أمّتي)- قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز حلافهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليفة». «أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج2، كتاب الزكاة، باب، الخوارج شر الخلق والخليفة، حديث رقم: 1067، تحقيق: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998، ص 413. وقد تعلق العلماء بهذا الحديث وبنوا عليه ما أصدره من أحكام على هذه الجماعة خصوصاً وأنه بلغ حد التواتر «وعلى هذا الحديث يدور الكتاب القدامى والمحدثون سواء منهم أهل الحديث وأهل الفقه وعلماء الفرق في التعامل مع قضية الخوارج من حيث وقت ظهورهم وعلاقتهم وصفاتهم والحكم النبوي الصادر فيهم» ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي، الخوارج والحقيقة الغائبة، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان، ط1، 1999، ص 242، وهناك من زاد على هذا الحديث فضل قتالهم ومحاربتهم، حتى إن أبي داود في سننه قد استحل دماؤهم وقد خرج ذلك في حديث من

كتاب السنة، باب: في قتل الخوارج «...طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم» سنن أبو داود، تصنيف: أبي داود السجستاني، كتاب السنة، باب: في قتل الخوارج، ج7، رقم: 4765، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2009، ص143، فقاتلهم مصيب للخير وهو شهيد وإن جنوا عليه كان قتيلًا فذلك فضل عظيم، بل وهناك من الروايات من لم يجعلهم مكرمين لا في دنيا ولا في آخرة، حتى في الجحيم فقد تحيَّوُنَا، بل كانوا كلابا في جهنم إذ لم يكفهم عذاب الحريق بل مُسَخَّوَا كلابا كما ورد في حديث أبي أمامة الباهلي من مسند ابن حنبل «حدثنا وكيع، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي غالب عن أبي أمامة: أنه رأى رؤوساً منصوبة على دَرَجٍ مُسَجَّدٍ دَمَشَقَ، فقال أبو أمامة: كلابُ النَّارِ، كلابُ النَّارِ، ثلاثاً- شَرُّ قَتْلٍ نَحْتَ أَدِيمِ الشَّيْءِ، خَيْرُ قَتْلٍ مَنْ قَتَلُوهُ...قلت لأبي أمامة: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لو لم أسمعته إلا مَرَّتَيْنِ أو ثلاثاً أو أربعاً أو سبْعاً ما حَدَّثْتُكُمْ». مسند أحمد، رقم 22208، ج36، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001، ص542.

لا يفتح باب الاختلاف والحديث عن الفرق في الدين بحثاً ودراسة إلا وكان الخوارج فاتحة الخوض فيه، بل غدى الكلام في أهل البدع والتحذير من أوصافهم ومنهجهم أولى من نافلة الصلاة والصيام؛ لأن نفع الصلاة والصيام قاصر على الشخص نفسه، ونفع التحذير متعد لغيره، ومعلوم أن صورة الجماعة كانت مرسومة قبل لحظة الولادة، مما جعل تلك الصورة تنفذ في كل مدونة، خصوصاً وأنها من رسم الغيب (الحديث النبوي) وهذا ما حملته الأحاديث المتواترة ما يؤكد «أن المدونة الحديثة هي المصدر الرئيس للتعرف على مواصفات الخوارج قبل لحظة التحقق الفعلي لهم؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم تحدث مفصلاً عن حقيقة الخوارج قبل خروج هذا المسمى للوجود، وهو ما يجعل من سنته صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن دليلاً من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم؛ فهذا الخبر المفصل الواقع منه صلى الله عليه وسلم لمغيب مستقبلي، لا يكون إلا من رسول يوحى إليه؛ ولنا قد أدرجت مثل هذه الأخبار المستقبلية في شأن الخوارج في كتب دلائل النبوة، وكتب العقائد أيضاً»، عبد الله بن صالح العجيري، المنشقون، تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، ط1، 2017، ص49

¹² ناجية الوريثي بوجيلة، الإسلام الخارجي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص34

¹³ محمد رشيد الحزاري، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ص52

¹⁴ المرجع نفسه، ص53

¹⁵ المرجع نفسه، ص52

¹⁶ عبد القادر البحراوي، الخوارج، مكتبة النور، ط2، 1408هـ، ص16

أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984، ص48¹⁷

أبي عبيد الله المرزباني، نور القيس المختصر من المنتقى، تح: زودلف زلهام، دار النشر: فرانتس شتاينر، فيسبادن، (د/ط)، 1946، ص56¹⁸

علاء الدين مغطاي، إكمال تهذيب الكمال، ج4، تح: أبي عبد الرحمن وآخرون، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2001، ص220¹⁹

« وفي رياض العلماء: كان الخليل على ما قاله الاصحاب من اصحاب الصادق ويروي عنه والخليل جليل القدر عظيم الشأن افضل الناس في علم الادب وكان امامي المذهب وكان في عصر مولانا الصادق بل الباقر عليها السلام » محمد الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ج6، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د/ط)، 1983، ص337

آغا برك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج15، دار الأضواء، بيروت، ط2، (د/س)، ص364²¹

²² الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، تحقيق عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص396

تعليق من أمالي بن دريد، تح: مصطفى سنوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1984، ص20²³

جاء في ترجمة بن دُرَيْد «الإمام أبو بكر الأزدي اللغوي الشافعي» جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، 1979، ص76²⁴

محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ج9، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د/ط)، 1983، ص155²⁵

بن دُرَيْد، جهره اللغة، ج2، مكتبة المنّي، بغداد، ط1، 1970، ص62²⁶

بن دريد، الاشتقاق، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط1، 1991، ص353²⁷

²⁸ تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، الناشر: فيصل عيسى بابي الحلبي، القاهرة، 1964، ص64

²⁹ ابن صلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط1، 1992، ص84

أبي منصور الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: محمد جبر الأثني، المطبعة العصرية، الكويت، ط1، 1979، ص33-34³⁰

عبد الله درويش، المعاجم العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، (د/ط)، (د/س)، ص15-16³¹

³² أبي منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج7، تحقيق: عبد السلام سرحان ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، ص50

أبي منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، تح: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د/ط)، (د/س)، ص134³³

- ³⁴ أي منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، تخ: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د/ط)، (د/س)، ص 144
- ³⁵ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، مصدر نفسه، ص175
- ³⁶ أي جعفر الطوسي، فهرست الرجال، تخ: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الرضى، قم، (د/ط)، (د/س)، ص 36³⁶
- ³⁷ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، مصدر نفسه، ص175
- ³⁸ المصدر نفسه، ص176
- ³⁹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، تخ: محمد عبد السلام بن هارون، دار الجبل، بيروت، (د/ط)، (د/س)، ص173
- ⁴⁰ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، دار مصر للطباعة، ط4، 1988، ص 287
- ⁴¹ الحافظ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج4، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1300، ص 206⁴¹
- ⁴² ابن سيدة، الحكم والمحيط الأعظم، ج5، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1971، ص4
- ⁴³ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، رقم الترجمة: 1142، ج6، تخ: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993، ص 2687-2687.
- ⁴⁴ أي القاسم الزمخشري، الكشف، ج1، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ص97
- ⁴⁵ أي القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تخ: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ص 237-238
- ⁴⁶ المصدر نفسه، ص644
- ⁴⁷ المصدر نفسه، ص106⁴⁷
- ⁴⁸ صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 2000، ص 37
- ⁴⁹ تقي الدين المقرئ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ق1، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، ص 114
- ⁵⁰ مقدمة لسان العرب، ج1، تخ: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط1999، ص3، ص8⁵⁰
- ⁵¹ علي السالمي و رضا عرب البافاني، ابن منظور من منظور آخر، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد21، أيار 2017، العراق، ص 409⁵¹
- ⁵² ابن منظور، لسان العرب، ج2، مصدر نفسه، ص 251
- ⁵³ ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادة "شمرخ"، دار صادر، بيروت، (د/ط)، (د/س)، ص 31⁵³
- ⁵⁴ مصدر نفسه، مادة "قذذ"، ص 503-504⁵⁴
- ⁵⁵ ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة "خرج"، دار صادر، بيروت، (د/ط)، (د/س)، ص 341⁵⁵
- ⁵⁶ مصدر نفسه، ص 336⁵⁶
- ⁵⁷ شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج10، دار الجبل، بيروت، ط1، 1992، ص129-130
- ⁵⁸ ابن عماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب، ج9، تخ: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، (د/ط)، (د/س)، ص305⁵⁸
- ⁵⁹ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، رقم 781، ج4، تخ: الحافظ عبد العلم خان، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند، 1980، ص141-142⁵⁹
- ⁶⁰ أحمد الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، (د/ط)، 1987، من مقدمة المؤلف.⁶⁰
- ⁶¹ مصدر نفسه، ص64
- ⁶² مصدر نفسه، ص 119⁶²
- ⁶³ مصدر نفسه، ص 50⁶³
- ⁶⁴ أي الحسن الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج4، تخ: عبد الله بن قائد العبادي وآخرون، مكتبة الجيل الجديد، ط1، 2008-2009، ص 2077
- ⁶⁵ الفيروزآبادي، الرد على الرافضة، عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ط1، 2008، ص38-39
- ⁶⁶ الفيروز آبادي، القاموس المحط، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوري وأحمد باشا تيمور، اعتنى به الشيخ: أحمد جاد، تقديم مصطفى إبراهيم مصطفى، دار الغد الجديد، ط1، 2014، ص 427
- ⁶⁷ مصدر نفسه، ص 820⁶⁷
- ⁶⁸ مصدر نفسه، ص 820⁶⁸
- ⁶⁹ مرتضى الزبيدي، عقود الجواهر المنيفة، ج2، تخ: عبد الله المصباحي وآخرون، الجامعة الأشرفية، مبارك فور، الهند، ط1، 2017، ص 553
- ⁷⁰ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج5، مصدر السابق، ص 517
- ⁷¹ ناجية الوريي بوعجيلة، الإسلام الخارجي، مرجع السابق، ص 28

⁷² مرجع نفسه، ص 28-29

أحمد فليح وعزمي صالح، صورة الشراة في شعر الخوارج، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 35، العدد 3، 2008، الجامعة الأردنية، ص 572⁷³

⁷⁴ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، العقود الفضية في أصول الإباضية، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 2017، ص 77

⁷⁵ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ النساء الآية 100

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ سورة التوبة الآية 83.

⁷⁶ مرجع نفسه، ص 77

⁷⁷ يقول ابن تيمية وهو على أحكامهم ومنهجهم يقسو ويقدح فيهم بلا هوادة «ونحن نعلم أن الخوارج شرٌّ منكم، ومن هذا فما نقدر أن نرميهم بالكذب لأننا جربناهم فوجدناهم يتحرّون الصدق، لهم وعليهم» الذهبي، الحافظ بن عثمان المنتفى من مناجح الاعتدال، تح: محب الدين الخطيب، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والاقتناء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط3، 1413هـ، ص 505، ويقول أيضا «فالخوارج مع أنهم مارقون يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق حتى يقال ان حديثهم من أصح الحديث» مناجح السنة النبوية، ج1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، ط1، 1321هـ، ص 15. وقد روى البخاري عن الخوارج، واعترف بقوة وسلامة وثقة سندهم، وتحرهم الأخبار والأحاديث، دون نظر في بدعتهم أو مذهبهم العقدي، وهم أربعة رواة خوارج كما ذهب بعض الدراسات التي مسحت مرويات الصحيح تنقيبا عن بصمة الرواة الخوارج فيه «الرواة الخوارج في صحيح البخاري أربعة: يحيى بن كثير الخزومي، داود بن الحصين، عمران بن حطان، وزيد بن ثور الديلي». ادري عسكر حسن العيساوي، الرواة المتهمون ببدعة الخوارج ومروياتهم في صحيح البخاري، دراسة نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية/ع22، 2009، جامعة العراق، ص 90

⁷⁸ مجيد خير الله رايمي الزامل، "فواعل" جمع "فاعل" وصفا لمذكر عاقل، مجلة كلية التربية / جامعة واسط، العراق، العدد الرابع عشر، أيلول 2013، ص 12

⁷⁹ سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992، ص 632-633.

⁸⁰ ناجية الوريي بوعجيلا، الإسلام الخارجي، مرجع السابق، ص 39.

⁸¹ مرجع نفسه، ص 34.